مجلة تدبر

تقرير رسالة
تدبر القرآن الكريم
دراسة تأصيلية

الباحث / محمد بن عبد الجواد بن محمد الصاوي
المشرف: أ.د/ محمد بن عبد العزيز العواجي

- **الدرجة:** الدكتوراه.
- **الجهة المانحة للدرجة:** كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- **سنة الإجازة:** ١٤٣٦هـ.
- **الوصف المادي:** تقع في مجلدين، من (١٣٠٠) صفحة.

التعريف بالرسالة

تناولت الرسالة دراسة تأصيلية لموضوع تدبُّر القرآن الكريم.

* **تكون البحث من:** مقدمة، وثلاثة أبواب، وخاتمة، وفهارس.
* **فأما المقدمة ففيها:** خطبة الرسالة، والتعريف بالموضوع، وأهميته، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، والعقبات التي أحاطت به، وخطة البحث، ثم منهج كتابة البحث والشكر والتقدير.
* **ثم الباب الأول، وفيه بيان مفهوم التدبُّر، وأهميته، وحكمه، وتضمَّن ثلاثة فصول:**

- **الفصل الأول: حول معنى التدبر، وأركانه، وواجباته، وسننه. وفيه خمسة مباحث:**
  - الأول: مفهوم التدبُّر في اللغة والشرع.
  - والثاني: الفرق بين التدبُّر والتفسير.
  - والثالث: الفروق الدلالية بين التدبُّر وبين مرادفاته.
  - والرابع: عن أركان تدبُّر القرآن الكريم.
  - والخامس: عن واجبات التدبُّر وسننه.
- **ثم الفصل الثاني: عن أهمية التدبر، وتضمَّن ثمانية مباحث:**
  - الأول: أهداف قراءة القرآن الكريم.
  - والثاني: عناية السلف والعلماء بتدبُّر القرآن الكريم.
  - والثالث: علامات التدبُّر.

» والرابع: مقاصد التدبُّر وغاياته.

» والخامس: علاقة التدبُّر بالقلوب وأثره على الأبدان.

» والسادس: أمور متوقِّفة على تدبُّر القرآن وفَهم معانيه.

» والسابع: الآثار الإيجابية المترتبة على التدبُّر في حياة الفرد والأمة.

» والثامن: الآثار السلبية المترتبة على هجْر التدبُّر في حياة الفرد والأمة.

- ثم الفصل الثالث، وتضمَّن ثلاثة مباحث:

» الأول: أحكام التدبر.

» والثاني: أنواع التدبر.

» والثالث: درجات التدبر.

❋ وأما الباب الثاني فيتناول: وسائل التدبر، وشروطه، وموانع حصوله، وفيه فصلان:

- الفصل الأول: وسائل التدبر وشروطه، وفيه خمسة مباحث:

» الأول: أسباب تعين على تدبُّر القرآن الكريم.

» والثاني: أثر فهم اللغة في تحقيق التدبُّر الصحيح.

» والثالث: أثر فهم التفسير في تحقيق التدبُّر الصحيح.

» والرابع: أثر علوم القرآن في تحقيق التدبُّر الصحيح.

» والخامس: شروط التدبُّر.

- الفصل الثاني: موانع حصول التدبُّر وخطورتها، وفيه مبحثان:

» الأول: أنواع الموانع الحائلة عن التدبرّ.

» والثاني: خطورة الموانع الحائلة دون التدبُّر.

* وأما الباب الثالث، تناول ضوابط التدبر الصحيح للقرآن الكريم وطريقته، وفيه مدخل في دراسة الضوابط والقواعد المعينة على التدبُّر، وفصلان:

- الفصل الأول: ضوابط التدبُّر الصحيح لكتاب الله الكريم، وفيه خمسة مباحث:

» الأول: الضوابط المتعلِّقة بنزول القرآن المعينة على التدبُّر.

» والثاني: ضوابط علوم القرآن المعينة على التدبُّر.

» والثالث: الضوابط اللغوية المعينة على التدبُّر.

» والرابع: ضوابط الاستنباط المعينة على التدبُّر.

» والخامس: ضوابط عامة تعين على التدبُّر.

- - الفصل الثاني: أدوات التدبر الصحيح لكتاب الله الكريم وطريقته، وفيه مبحثان:

» الأول: الأدوات المهمَّة للمتدبِّر.

» والثاني: المنهج الأمثل للتدبُّر.

* ثم الخاتمة: وتضمنت أهمَّ النتائج والتوصيات، ثم ألحق البحث بفهارس عامة شملت: فهرس الآيات، والأحاديث، والآثار، والأشعار، والأعلام، والبلدان، والطوائف والفرق، والغريب، والمصادر والمراجع، ثم ختم بفهرس الموضوعات.

وقد تجاوزت صفحات الرسالة ألفًا وثلاثمائة صفحة والحمد لله.

مزايا الرسالة

من أبرز مزايا الرسالة ما يلي:

١- **تأصيل التدبر** من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح وأحوالهم.

٢- **اشتملت الرسالة** على قواعد مهمة تعين المتدبر على التدبر.

٣- **استقصاء أشهر ما كتب في التدبر** وأقوال أهل العلم في الموضوع.

٤- **إبراز الجانب التطبيقي للتدبر** بكثرة الأمثلة والشواهد القرآنية التي تعين المتدبر.

٥- **ربط التدبر بواقع المسلم**، وماضيه وحاضره ومستقبله.

أبرز نتائج الرسالة:

وقد انتهى البحث بجملة من النتائج، استخلص الباحث أهمها:

١- **التعريف الذي اختاره للتدبُّر اصطلاحًا هو:** التأمُّل والتفكُّر والنظر في الآيات، للاهتداء بما دلَّت عليه علمًا وعملًا.

٢- **تدبُّر القرآن هو الطريق إلى تفسيره**، وفهم معانيه طريق لتدبُّره، وكل من سلك طريقًا وعمِل عملًا، وأتاه من أبوابه وطرقه الموصلة إليه، فلا بد أن يفلح ويصل به إلى غايته، وكلما عظُم المطلوب تأكَّد ذلك.

٣- **مَن تدبَّر القرآن تدبُّرًا تامًّا تبينَ له اشتمالُه على بيان الأحكام**، وأنَّ فيه من العلم ما لا يُدرِكه أكثرُ الناس، وهو إلهامات وفتوحات يفتحها الله تعالى على من يشاء من عباده .

٤- **إنَّ إدراك ووعي الناس لآيات القرآن يتفاوت تفاوتًا كبيرًا،** مع أنَّ الآية هي الآية يقرؤها هذا ويقرؤها هذا، وبينهما في عمق فهم الآية أو الجملة كما بين المشرقين.

٥- **القرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية،** إذا أحسن العليل التداوي به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان، وقبول تام، واعتقاد جازم، لم يقاومه الداء أبدًا.

٦- **إنَّ المعنى المتدبَّر** هو الثمرة التي إذا صحَّت كانت محلًّا للقبول والعمل، وصحَّته مرهونة بالسلامة من العوارض التي تقدح فيه وتبطله.

٧- **فهم القرآن طريق وبوّابة للتّدبّر؛** إذ لا تدبّر دون فهم، ولا خَيْر في قِراءةٍ ليْس فيها تَدَبُّرٌ، وهذا الفهم تسبقه تلاوة صحيحة، وتمعُّن ونظر في كتاب الله تعالى.

٨- **أهم الوسائل الموصلة إلى التَّدبُّر هي:** فهْم النّصّ القرآنيّ، كما أنّ عدم فهم النّصّ القرآنيّ من أهمّ الموانع الصّارفة عن التَّدبُّر.

٩- **ضوابط التدبُّر** هي أمور تعين على فهم القرآن وتدبُّره وتفتح آفاقًا للمتدبِّر تربطه بالقرآن فهمًا وعملًا.

١٠- **القول بأنَّ تدبر القرآن العظيم وتفهمه لا يجوز إلا للمجتهدين خاصة،** قول لا مستند له من دليل شرعي، والحق الذي لا شك فيه أن كل من له قدرة من المسلمين على التعلم والتفهم، وإدراك معاني الكتاب والسنة؛ يجب عليه التدبُّر.

١١- **للتدبُّر أنواع باعتبار العموم،** وباعتبار النصِّ المتدبَّر، وباعتبار تنوع مطالب المتدبِّرين.

١٢- **شروط التدبُّر** تختلف عن شروط التفسير والاستنباط، إنَّ التدبُّر يحتاج إلى فهم المعنى العام مع حسن القصد وصدق الطلب.

١٣- **ينبغي سماع آيات الله تعالى بتدبُّر وتفكُّر**، وهو سماع النبيِّين والمؤمنين، وأهل العلم والمعرفة

١٤- **ثمرة التدبُّر وغايته** أن يتحوّل الفهم والتَّدبُّر إلى التَّطبيق والعمل.

١٥- **ينبغي لمن أراد الانتفاع بالقرآن** أن يجعل القرآن خطابًا موجهًا إليه، وأن يقدِّر أنه المقصود بكل خطاب في القرآن.

١٦- **لا يمكن الوقوف على كنوز القرآن إلا بسلوك طريق التدبُّر**؛ فبقدر ما يمنُّ الله عليه من تدبُّر كتابه يكون وقوفه على كنوزه، وظفره بها، وأي كنوز أحقُّ من أن يُبذَل في نيلها نفيس أوقات العمر من كنوز القرآن.

١٧- **من الآثار الإيجابية على الأمة لتدبُّر القرآن الكريم النهوض الحضاري بها**، ورجوعها إلى مركزها ومكانها الحقيقي بين الأمم، والارتقاء بها في ميادين الحياة كافة.

١٨- **من الأمور العظيمة** التي يحصل بها معرفة مقاصد الشريعة واستيعابها؛ تدبُّر القرآن الكريم، فالمقاصد تتضمن معنى معرفة مرامي الشريعة القريبة والبعيدة؛ ليتحقق الهدف من التشريع، وذلك يحتاج إلى حسن النظر في عواقب الأمور.

١٩- **الموانع أمور تحول بين المرء وقلبه وبين عبادة التدبُّر**، وكلما ابتعد المسلم عن التدبُّر، قسى قلبه، وقلَّ علمه، وزاد جهله، وخرج من الدنيا ولم يتذوَّق طعم طاعة من أجلِّ الطاعات، وقربة من آكد القربات. إنَّ جميع الآثار السلبية المترتبة على هجر التدبُّر في حياة الفرد والأمة، هي

من مخاطر الاستسلام للموانع والوقوع فيها.

٢٠- **إن التّرغيب في قراءة القرآن،** هو ترغيب في قراءة تدبُّريَّة واعية، لا يُقصد منها الحصول على الثَّواب والأجر فحسب، وإن كان الأجر والثَّواب مطلبًا ساميًا، لكنّه ليس الغاية، وهذا ما كان عليه سلف الأمة، فكانوا يتعلّمون العشر آيات لا يتجاوزونها حتّى يتعلّموا ما فيها من العلم والعمل.

٢١- **التَّدبُّر له آثار، أهمّها:** زيادة العلم والإيمان، وحصول اليقين، والسّجود والبكاء من خشية الله، وزيادة الخشوع، والقشعريرة خوفًا من الله تعالى، ثم غلبة الرّجاء والسّكينة. ومن آثاره أنّه من أسباب محبّة الله تعالى، وحياة القلب؛ إذ جعل مفتاح حياة القلب تدبّر القرآن.

٢٢- **تدبُّر القرآن** هو أعظم سبيل لنيل بركة هذا الكتاب العظيم، وتطلُّب هداياته.

٢٣- **أنَّ جميع الناس:** المؤمن والكافر مخاطبون بتدبر القرآن الكريم طلبًا لهداياته.

٢٤- **إن منهج السلف الصالح في تعلم القرآن وأخذه** هو المنهج الأمثل المحقق لمراد الله تعالى في هذا الباب، وإنَّ الخير الذي عاشه سلف هذه الأمة كان بسبب تمسُّكهم بالقرآن العظيم وتدبُّره والعمل به، ولن تصل هذه الأمة إلى العزِّ المجد المؤثَّل إلا بالسير على نهجهم، واقتفاء أثرهم بإحسان.

٢٥- **التدبُّر يحمي من الوقوع في وهدة الخطأ؛** لأنه يعتمد على أسسٍ وقواعد وأصول وضوابط وشروط في كل علم وفن ومعرفة، ولا ينطلق من فراغ.

٢٦- **التدبُّر يحمي الأمة من التردي والسقوط**، ويحمي شباب المسلمين من براثن الوقوع في الأفكار الضالة المضللة التي لا تتكئ على أسس لغوية وشرعية.

٢٧- **التدبر يفتح مغاليق العلوم المختلفة**، ويكشف عن أسرار الكون، وعن جميع الكائنات الصامتة والناطقة.

٢٨- **التدبر العميق** يحل الإشكالات بين كثير من المذاهب والأفكار المختلفة.

٢٩- **تدبُّر القرآن ليس صعبًا - كما يُتوهّم** - كما أنّه ليس مختصًّا بالمفسِّرين، فيمكن للمسلم الذي يقرأ القرآن أن يتدبَّره، وأن ينتفع بهداياته، والنّاس متفاوتون في ذلك.

٣٠- **الإعراض عن فهمِ القرآن وتدبُّره نوع من أنواع هجرانه.**

أبرز توصيات الباحث

من أبرز التوصيات التي أوصى بها الباحث ما يلي:

١- **لا يزال موضوع تدبر القرآن بحاجة إلى مزيد بحث ودراسة**، وخاصة في المنهج الأمثل للتدبُّر، وطرقه وأساليبه، ليتحقق الانتفاع بالقرآن، والعمل به، وما لا يتمُّ الواجب إلا به فهو واجب.

٢- **عمل موسوعة تتناول مراحل منهجية في تعلُّم التدبُّر**، لتساهم في تحويل الفهم النظري إلى واقع عملي ، مع إبراز دور التدبر في نهضة الأمة.

٣- **مشاركة أهل العلم وطلبته المعتنين بالتدبُّر في القنوات الفضائية**، ومواقع التواصل، ومجلات الدراسات القرآنية لمزيد نشر مشروع التدبُّر، ونقله من المعرفة والتنظير، إلى العمل والسلوك القويم.

٤- **وضع مناهج تدبُّرية ميسرة للقرآن في حلقات تحفيظ القرآن**، والمدارس النظامية، والنهوض بهذه المناهج لتشمل الحفظ والتدبُّر، وتواكب التّلاوة والحفظ.

٥- **ضرورة إقامة المؤتمرات والملتقيات القرآنية عن التدبُّر**، وتأصيله وتيسيره لجميع فئات الناس، ودعم وتشجيع المتطوعين في دعم ذلك.

٦- **إعداد خطة استراتيجية عملية**؛ لتعزيز ثقافة تدبر القرآن في مجتمعات المسلمين على اختلاف لغاتهم.

٧- **إنشاء قاعدة بيانات** تجمع المؤسسات والأفراد المعنيين بتدبر القرآن الكريم.

٨- **إنتاج برامج إعلامية،** أو مجلة متخصصة بالتدبُّر ودعمها، والاهتمام بشكل أخص بمواقع التواصل الاجتماعي.

٩- **وضع مناهج متخصصة في تدبر القرآن الكريم** من قبل الجهات التعليمية الأكاديمية.

١٠- **تقريب ثقافة التدبر،** ونشرها بالأساليب والطرق كافة، ودعم ذلك.

١١- **طبع ونشر الكتب والبحوث والرسائل العلمية المتخصصة بتدبر القرآن الكريم،** وتبسيط نشرها لوصول مضمونها لطبقات المجتمع كافة.